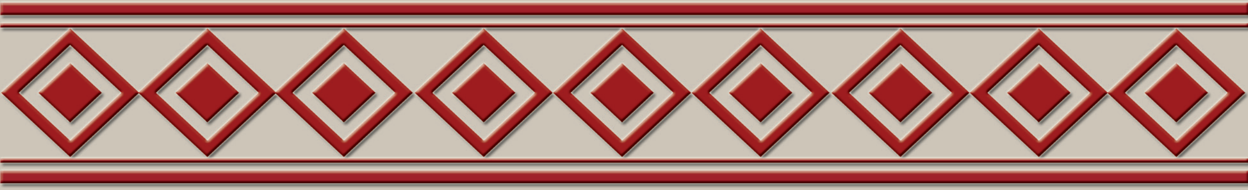


نَحوَ الإيمَان

تأليف

الشيخ عَبْد المَجيد الزّندَاني



أهميَّة الإيمان بالله

مَن جَاء بكَ إلى الدّنيا

يـا أهـل العقـول ما هـو حكمكم على من وجد نفسـه قد نقل إلى مدينـة مجهولة، أو صحـراء لا يعرفها بـدون اختيـار منـه أو إرادة، وعـرف أن هنـاك من نقلـه وجاءه رسل من الـذي جاء به إلى تلـك المدينة أو الصحـراء لإرشـاده وهدايته ثم هـو بعد ذلك لا يهتم بالتعرف على من جـاؤوا لإنقاذه وهدايته، يحاربهم وهم يتحملون أذاه؟ يسبهم وهم يتقربون إليه.

إن العاقـل لا بـد أن يقـول: إن أول واجب على هذا الإنسـان الضائع الذي جيء به إلى عالم مجهول أن يبحـث عـن الـذي جاء به إلى هذا المكان المجهول بدون إرادة منـه وأن يعرف الحكمة من مجيئه وإن وجد رسـلاً قـد جاؤوا بهدايتـه فعليه أن يمتحن صدقهم فإن وثق بهم أكرمهـم وتابعهم، أما الذي لا يهتم بأمر نفسه أو من جاء به، أو بالرسل المرسلين من الله فلا شك في سفاهته وحمقه فإذا تفكر العاقل في حياته على هذه الدنيا، وكيف كان تراباً ميتاً، ثم أصبح بشراً سوياً.

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (سورة الروم: آية ٢٠)وكم الفرق بين عالم الـتراب الميـت الذي لا يسمـع ولا يبصر ولا يعقل ولا يتحرك ولا يحـس ولا ينمو ولا يتناسل ولا يتصف بـأي صفـة من صفـات الحياة وبين هذا البشر الحي المتحرك الذي مـلأ الأرض حركة وحياة. وإذا تفكر العاقل، في قصة انتقاله من عالم التراب الميت إلى عالم البشر ورأى كيف تحول التراب إلى نطفة من ماء مهـين عـن طريـق تحوله إلى طعام، ثم كيـف تحولت النطفة إلى علقة فمضغة فعظـام ، فكسا العظام لحماً وكيف دبت الحياة والروح في الجنين البشري؟ وكيف خرج طفلاً ثم كان بشراً سوياً.

لـو تفكـر في ذلـك كلـه لـرأى أنه لم يكن له اختيـار في شيء من ذلـك ولعلم أن أول واجـب عليه هو أن يتعرف على من بيده أمر وجوده وحياته، ونشأته وتصويره الذي جاء بالإنسان إلى الدنيا بدون إذن أو اختيار من الإنسان (يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(٦)الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(٧)فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) (سورة الإنفطار: آية ٦– ٨).

فما الذي صرفك ايها الإنسان عن ردك الذي انشأك وصورك؟

أتحسـب أنـك قـد جئت من العـدم؟ وأن العدم الذي لا وجود لـه هو الذي ركبك؟ أما علمـت أن العدم لا يخلـق شيئـاً ولقـد علمـت أنك لم تخلق من نفسك شيئاً؟! فلا بـد أن لك خالقاً قد خلقـك(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَـيْءٍ أَمْ هُـمْ الْخَالِقُـونَ) (سـورة الطـور: آية ٣٥)فـإذا كان أمر وجـودك وحياتك وخلقك بيـد الله الذي صـورك وركبـك، فـلا بد أن تعرف الذي أمـرُك بيده، ووجودك بيده وأنت رهـن مشيئته ولا بد أن تكون معرفتك لربك أول واجب عليك أيها العاقل.

ملكُ مَن نحن ؟:

هـذه اليـد التي تعمل بها، والقدم التي تسير عليها، واللســان الذي تنطق به، والعقل الذي تدبر وتفكر به وكل شيء تستخدمه وتنتفع به في جسمك وحياتك ملك من هو؟.

بل ملك من أنت؟ وملك من نحن جميعاً؟.

إن دلالـة الملـك بالحرية في التصرف في المملوك؟ فهـل أنت الذي اخترت أن تأتي إلى هذه الدنيا؟ وهل أنت الذي اخترت أباك وأمك؟ وهل أنت الذي اخترت بلادك؟ أو الزمان الذي تولد فيه؟ وهل أنت اخترت صورتك وصفاتك الجسدية والنفسية والعقلية أو أن تكون ذكراً أو أنثى ؟ وهل أنت الذي تختار لنفسك أن تعود إلى حياة الضعف في مرحلة الشيخوخة بعد القوة؟.

إلـى الجهـل بعـد العلم؟ إلى المرض بعد الصحة وإلـى الموت بعد الحياة(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (سورة الـروم: آيـة ٥٤) تلـك أهم أمـورك؟ لا تملك منها شيئاً لأنـك لا تملك التصرف في واحـدة منها. فهل أنت الـذي تملـك التصـرف في هـذه الأمـور بالنسبـة لأولادك؟ أو بالنسبة لأقربائـك أو قبيلتـك أو مدينتك أو شعبك أو أمتك؟ وهل يملك الآباء أو الأقارب أو القبيلة أو الشعب أو الأمة لأنفسهم شيئاً من هذه المقدرات المفروضة من الخالق لي ولك ولكل الناس في قديم الزمان واليوم وفي آخر الزمان؟!.

وإذن أنـت مملـوك... وأنـا مملوك وكل هـذه الأمم والشعـوب والحكام والمحكومـين محكومون للذي خلقهـم كمـا يريـد، وجاء بهم إلى هذه الدنيا وأخرجهم منها وأعطى لـكل مخلوق منهم المواهب التي خلق عليها.

ثـم تأمـل أيهـا العاقل في يدك أو قدمك هل خلقت منها لحمـاً أو عظماً أو دماً أو حتى شعرة واحدة؟ ثم تأمـل هـل خلقـت لإنســان غيرك شيئاً من جسمه أو كيانـه؟ ثم تأمل هل خلق الشعـب أو القبيلة أو الدولة شيئـاً منـك أو مـن غيرك من الناس؟ (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) (سورة الأعراف: آية ١٩٤)والآن مـا رأيـك في شخـص يمـر بحانـوت أو مصنـع- تركه صاحبـه بعض الوقـت- أو مزرعة أو مكتـب، فدخـل هـذا الشخص وأخذ يتصرف بمحتويـات ذلك الحانوت أو المصنـع أو المزرعة أو المكتب، وأخذ يقدم ويؤخر ويرفع أشياء ويخفض غيرها وينتقل من مكان إلى آخر بدون إذن من صاحب ذلك الحانوت أو المصنع أو المزرعة أو المكتب؟!.

إن كل عاقـل سيحكـم بسفاهـة هـذا العابث الذي تصرف في ملـك غيره بدون إذن مـن المالك... وسل نفسك الآن هل أنت من السفهاء الذين يتصرفون فيما لا يملكون بدون إذن المالك؟!

فإذا تأمل العاقل في نفسه وجد أنه لا يملك من نفسه شيئاً وأن عليه أن لا يتصرف في شيء إلا بعد أن

يعرف مالكه، ويعرف منه الهدى ويتلقى منه الأمر (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأعراف: آية ٥٤)لذلك كان أول واجب على الإنسان أن يعرف مالكه، وأن يعرف رسول ربه إليه.

لِمَاذا خُلقنَا؟

لو وقف الأطباء في العالم كله في صف واحد، وسألتهم: هل خلقت عيون الإنسان لحكمة؟ لأجابوا جميعاً: نعم، ومن كذب ذلك فليقلع عينيه. ولو سألتهم عن الفم والأسنان والأذنين والأنف واليدين والقدمين والقلب والرئتين وعن كل عرق صغير أو خلية في الإنسان، هل خلقت هذه الأجزاء لحكمة؟ لأجابوا جميعاً: نعم، ولو سألتهم عن التفاصيل، لقالوا: إن هذا يحتاج منا إلى عشرات السنين لكي نستكمل المعرفة بدقائق الخلق في جسم الإنسان... وإذا سألتهم هل ترتبط حكمة الجزء من كيان الإنسان بكيان الإنسان بأجمعه؟ لأجابوا جميعاً: نعم، إن الحكمة من الفم أن يأكل لجميع أجزاء الإنسان، والحكمة من الرئتين أن تتنفسا لجميع أجزاء جسم الإنسان، والحكمة من القلب أن يرسل الدماء إلى جميع أجزاء الجسم، والحكمة من القدمين أن تنتقلا بكيان الإنسان كله... وهكذا ما أُحكم خلق الجزء إلا ليؤدي مهمة تتعلق بكيان الإنسان بأجمعه.

وإذا كان كل جزء فيك قد خُلق لحكمة؟ وما أُحكمت أعضاؤك إلا لخدمتك بأجمعك، فلا شك أنك قد خلقت لحكمة.

فهل تعلم لماذا خلقت؟ ولماذا خلق الناس جميعاً؟ إنك إذا لم تعرف حكمة خلقك تكون أهون من الورقة التي أمامك؟... لأن لهذه الورقة حكمة وهي أن تكتب عليها وأما أنت فلا حكمة لك في نظرك؟ فتأمل في شأنك كيف تعيش و أنت لا تعرف حكمة خلقك؟.

إن من لا يعرف الحكمة من الأشياء التي حوله مغفل عند كل الناس، والذي لا يعرف الحكمة من قطع الملابس التي يلبسها مغفل أكبر منه. ومن لا يعرف الحكمة من عينه أو فمه أو يده أو قدمه مغفل أكبر من سابقيه، ولكن أكبر مغفل وجاهل على وجه الأرض هو ذلك الذي لا يعرف الحكمة من خلقه بأجمعه؟! ولا يعرف الحكمة من حياته كلها !! تنتهي حياته على الأرض وهو لا يعرف لماذا عاش؟ ولماذا يموت؟ إن حياته في نظر نفسه أقل شأناً من نعليه لأن نعليه لهما حكمة، أما هو فلا حكمة في نظره لحياتها كلها؟ ولا لحياة الناس جميعاً(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (سورة محمد: آية ١٢). فهم يعيشون كما قال الشاعر:

جئت لا أعلم من أين

ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟

كيف أبصرت طريقي

لست أدري

ولماذا لست أدري.. لست أدري

وإذا كان الضالون لا يعرفون حكمة وجودهم، فنحن المسلمين نعرف تلك الحكمة، وإن كانوا لا يعرفون لماذا لا يعرفون (ولماذا لست أدري) فذلك يرجع إلى أن الحكمة من المصنوع تختفي في نفس الصانع وتعلم بتعليم منه وكذلك الحكمة من خلق الإنسان قد خفيت عنا في نفس خالقنا وتُعلم بتعليم يأتينا منه وحده.

لذلك فلن يعرف الإنسان حكمة خلقه ووجوده إلا بتعليم من خالقه وما لم يعرف الإنسان خالقه ستسقط كرامة الإنسان عند نفسه، ولا يبعد عليه أن يسمي نفسه حيواناً ناطقاً أو خنفساً من الخنافس وربه ينادي (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (سورة الإسراء: آية ٧٠) فيأبى الإنسان لنفسه إلا الهوان. لذلك كله كان أول واجب على الإنسان أن يعرف الله وأن يعرف رسوله..

هَل نحنُ ضَائِعون؟:

وإذا تأمل الإنسان في حياة الناس وجد حياة أكثرهم تشهد أنهم في تيه وضياع، فعلامة الضائعين وأمارتهم أن تجدهم مختلفين في طريقهم مترددين في أعماق أنفسهم قلقين في مشاعرهم أدلتهم ظنون وأوهام وأماني وهكذا حياة أكثر الناس اليوم.

فهذه الدول تعيش في اختلاف وصراع وكذلك الأحزاب والهيئات والجماعات والقبائل داخل تلك الدول ونشهد الصراع أيضاً والاختلاف داخل أجنحة الحزب الواحد والهيئة الواحدة، والجماعة الواحدة والقبيلة الواحدة، وفي داخل كل جناح خلاف وصراع وحياة كأنها الضياع، فما هو السر في هذا الاختلاف وما هو السر في حياة الضياع؟. وما هو السر في هذا الصراع؟ لو تأملنا وتفكرنا لوجدنا أن السبب في الاختلاف يرجع إلى أن الناس قد اختلفوا في مبادئهم وآرائهم، وإذا تفكرنا في سبب اختلاف الناس في مبادئهم وآرائهم وجدنا أن السبب يرجع إلى اختلافهم فيما يلي:

- اختلاف الناس في علومهم وهذا يؤدي إلى اختلاف الآراء.
- اختلاف الناس في أخلاقهم وهذا يؤدي إلى اختلاف الآراء.
- اختلاف الناس في أفهامهم وعقولهم وهذا يؤدي إلى اختلاف آرائهم.

- اختلاف الناس في تجاربهم وهذا يؤدي إلى اختلاف الآراء.

- اختلاف الناس في مصالحهم وهذا يؤدي إلى اختلاف الآراء.

فإذا كان رأي كل واحد منا يتوقف على علمه، وخلقه، وفهمه، وتجربته، ومصلحته.

وإذا كان الناس يختلفون في كل هذا ولا يمكن أن تجد اثنين علومهم وأخلاقهم وأفهامهم، وتجاربهم ومصالحهم متساوية وموحدة، إذن فلا يمكن للبشر أن يتحدوا إلا إذا وحدنا آراءهم.

ولا يمكن أن تتحد الآراء والنظريات إلا إذا وحدنا الناس فجعلنا علومهم وأخلاقهم وأفهامهم وعقولهم وتجاربهم ومصالحهم واحدة. وهذا مستحيل فلا بد من الاختلاف ومن المستحيل، إذن أن يكون اتحاد بين الناس (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ(١١٨)إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) (سورة هود: آية ١١٨– ١١٩) فما هو الحل لهذا؟.

إن الحل الوحيد هو أن يعرف الناس أن لهم خالقاً قد أحاط بكل شيء علماً وله أكمل الأخلاق وأعظم الصفات وله الأسماء الحسنى وهو الخبير الذي ما غاب ولا يغيب عن علمه ولن يغيب شيء وأنه الرب الرحيم الذي استوى الناس أمامه في عبوديته (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) (سورة الزمر: آية ٧) فإذا عرف الناس ربهم وبحثوا عن هداه خرجوا من ذلك الاختلاف وأنقذوا أنفسهم من نتائجه وعاشوا عباداً متحدين معتصمين بحبل ربهم مهتدين بهداه قال تعالى(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ(١١٨)إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ)(سورة هود: آية ١١٨– ١١٩) وقال تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (سورة النحل: آية ٦٤)لذلك كله فإنه لا يخرج الناس من الاختلاف إلا إذا عرفوا ربهم ولذلك كان أول واجب على الإنسان أن يعرف ربه.

وإذا تأملنا في السر الذي يبعث في الناس مشاعر الخوف من المجهول الذي قد يحدث في غدهم أو قد يلقاهم بعد موتهم، وإذا تأملنا في سر ذلك القلق الذي يغمر حياة الكفار في هذا الزمان، وجدنا أن السر يرجع إلى أنهم يعيشون في الدنيا لا يعرفون لحياتهم معنى ولا يعرفون الذي أوجدهم ولا يعرفون الطريق التي ترضي خالقهم ولا يعرفون ماذا ينتظرهم بعد موتهم؟ فهم يتخبطون وهم في قلق لا يطمئنون ولن يجد الناس الاطمئنان في العيش والرضى بحياتهم إلا إذا عرفوا ربهم وآمنوا به، قال تعالى: (يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧)ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(٢٨)فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي) (سورة الفجر: آية ٢٧– ٣٠) لذلك كان أول واجب على الإنسان أن يعرف ربه وخالقه.

وإذا تأملنا في السر الذي سبب هذا الصراع بين الناس رأينا أنه يرجع إلى جهل الناس بخالقهم وحكمته من خلقهم.

لأن كل إنسان قد خلق الله فيه طموحاً واسعاً بحيث لا تكفي الأرض لتحقيق طموح واحد من بني

الإنسان فلو قيل لشخص قد ملكناك نصف الأرض لقال أريد نصفها الثاني فما هي نتيجة هذه الأطماع الواسعة التي تلتهب في نفوس الناس؟ الصراع هو النتيجة ولا مفر منه في ظل الكفر بالله تعالى، لأن الكافر يظن أنه ليس له من الحياة إلا هذه الدنيا ومتاعها وليس له من هذه الدنيا إلا ما تمتع به وتلذذ به وما في الأرض لا يكفي لتحقيق متعه ورغباته ولذاته فكيف وهو يجد ملايين من البشر، كل واحد مثله يريد أن يمتلك الدنيا لوحده وأن يخضعها لحكمه، فلا بد من الصراع على أطماع الدنيا ومتاعها الزائل! ولا بد من الصراع في داخل البيوت بين الأخ وأخيه ولا بد من الصراع في القرية أو الحارة بين الأسر.

لا بد من الصراع بين المناطق المختلفة، والقبائل المختلفة، والتجمعات المختلفة.

لا بد من الصراع بين الدول والأحلاف على وجه الأرض.

وهذا هو الواقع !! ومن لا يعيش الصراع يعد للصراع !! ولا مفر منه في ظل الكفر وكلما تذكر الإنسان الموت، ورأى أنه قد يفجؤه في أي لحظة أحس بقصر العمر فانطلق كالمجنون المسعور يزيد من صراعه ومنافسته ليفوز بأكبر قدر من متاع الدنيا قبل أن تنتهي حياته وهكذا يقدم الصراع على أطماع الدنيا وتستخدم في هذا الصراع كل الأسلحة والحيل مهما كانت خبيثة غادرة وهذا هو الواقع... ولا مفر منه في ظل الكفر إلا بالفرار إلى رحاب الإيمان، لأن المؤمن يعلم أن ربه قد خلق له ما يكفي طموحه وأطماعه في جنة عرضها السموات والأرض أعد الله فيها للمؤمنين كل ما تشتهيه نفوسهم وتلذ به أعينهم وهم فيها خالدون، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ(٦٩)ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ(٧٠)يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة الزخرف: آية ٦٩– ٧١) وعلم المؤمن أنه لن يفوز بهذا النعيم الدائم كما أنه لن ينجو من عذاب الجحيم إلا إذا نجح في امتحان طاعته لربه الذي يؤديه أثناء حياته وبقائه على وجه الأرض، وعلم المؤمن أن نجاحه في الامتحان لا يكون إلا باتباع أوامر خالقه ومالكه واجتناب ما نهاه عنه، وعلم المؤمن أن ربه قد أمره أن يأخذ حظه من متاع الدنيا من الطرق الحلال التي لا غش فيها ولا خداع ولا استغلال ولا ظلم وأن له ما يكفيه ويكفي من يعوله وعليه حق نحو من عجزوا عن أخذ ما يحتاجون له من متاع الدنيا، فترى المؤمن عاملاً مجداً، ومنافساً شريفاً، ومنفعاً متعاوناً مواسياً، وهكذا يعيش المؤمن في مجتمع تشيع فيه المحبة بدلاً من العداوة، والتعاون بدلاً من التقاطع، والمحبة بدلاً من الكراهية، والشرف بدلاً من الخسة، والعفة بدلاً من الدناءة، والكرم بدلاً من الشح، والمواساة بدلاً من الاستغلال، والعدل بدلاً من الظلم، والتواضع بدلاً من التكبر، و الرضى والسعادة بدلاً من السخط والقلق والشقاء والتعاسة.

وهكذا كان واقع المسلمين يوم أن كانوا مؤمنين أقوياء في إيمانهم ولا تزال هذه الصفات الطيبة في تناقص واختفاء في مجتمعات المسلمين، ويلاحظ اختفاؤها بقدر ما يصيب الإيمان من ضعف في نفوس أصحابه. وتعود للظهور مرة ثانية بقدر ما يعود الإيمان بالله ورسوله لينتهي الصراع بين الناس ولتعود

الحياة الإسلامية الصالحة للظهور مرة ثانية كما ظهرت أول مرة ولذلك كان أهم واجب وأول واجب على الإنسان أن يعرف الله تعالى.

مَاذا ننتظرُ في سَاحَةِ الإعدَام

أنت ومن في الأرض جميعاً ستخرجون من الدنيا فبما يقارب مئة عام (إذا شاء الله) بعدها ستكون في عداد الأموات، قال تعالى(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) (سورة النساء: آية ٧٨) فما أنت إلا من أبناء الموت وأنت تنتظر موعد طلبك للخروج من الدنيا كذلك الذي قد أخرج مع فوج كبير إلى ساحة الإعدام وهو ينتظر دوره الذي لا مفر منه وسيأتيك الموت في لحظة معينة، فقد تصبح مع الأحياء فلا تمسي إلا مع الأموات، وقد نمسي مع الأحياء فلا تصبح إلا مع الأموات. قال تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (سورة ق: آية ١٩)وما أنت إلا أيام أيها الإنسان كلما مر يوم نقصت وقربت من أجلك (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة الجمعة: آية ٨) ستخرج راضياً أو كارهاً، وسيخرج الملوك والرؤساء والأغنياء كما خرجوا في الأمم الماضية، وكما يخرج الأفراد والفقراء والضعفاء، وستخرج كل الشعوب كما خرجت من قبل، فليس الناس إلا عبيداً لمن أحياهم وأماتهم بدون إذن منهم أو اختيار. وستترك مالك وسلطانك وأهلك وأحبابك وعلمك وعملك وخبرتك وصحتك وجمالك، وسيعود جسدك إلى ما بدأ منه، وستأتي اللحظة التي ينسلخ فيها لحمك عن عظامك وتتمزق فيها عروقك وأحشاؤك وسيصبح هذا الجسد الحي أمامك قليلاً من العظام تحت كتلة من التراب وسيطول بك المقام كما طال بسابق الأقوام فهل سألت نفسك عن حقيقة مصيرك الدائم وهل فهمت ما سيكون من أمرك في مستقبلك الطويل؟!.

إنك ومن في الأرض من الدول والشعوب تبذلون أقصى الجهود لتأمين مستقبل يعد بالسنين ولا يلبث أن تنتهي أعوامه وأيامه! فماذا أعددت لمستقبلك الدائم وهل هناك مستقبل؟ وهل هناك حياة بعد هذه الحياة؟ وهل ترتبط تلك الحياة بهذه الحياة؟ وما هو طريق الفوز والنجاة؟ وما الذي يؤكد لنا هذه الأخبار؟ إن الذي خلقنا أول مرة من تراب ليس بعسير عليه أن يبعثنا مرة أخرى بعد أن نعود تراباً. إن الذي ظهرت حكمته من خلقنا وأطوار خلقنا لا شك أنه قد أراد حكمة من موتنا ستظهر إن انتقلنا إلى طورنا الجديد بعد الموت.. إن الذي أتقن خلق الإنسان من نطفة تمنى لن يتركه يذهب سدى.. إن الذي أقام الحق في الأرض والسماء سيقيم الحق فيما عمل الإنسان من خير وشر فيجزي المحسن ويعاقب المسيء في يوم الحساب.. إن الذي بعث الرسل مبشرين ومنذرين من يوم الحساب بعد الموت في كل أمة لن يخلف وعده وسيصدقه رسله.. إن علامات قرب الساعة قد ظهرت في الدنيا كما أخبر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فما بقي إلا أن نرى الساعة كما رأينا اليوم علاماتها. ولقد ثبت أن الأرض تحتفظ بسجل لأعمالنا (الصوت والصورة) وما حفظ وسجل إلا لعرضه مرة ثانية. قال تعالى: (. إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا(١)وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا(٢)وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا(٣)يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ

أَخْبَارَهَا) (سورة الزلزلة: آية ١- ٤).

إن الذي يبدأ الخلق ثم يعيده قادر على إعادة خلقنا مرة ثانية كما بدأه أول مرة.

إن الأمر خطير إذن... إنه أمر المستقبل الدائم والمصير الدائم.

إما حياة النعيم... أو حياة الجحيم.

ولن يزول عنك الخوف من مستقبلك المجهول إلا إذا تحققت من صدق رسل ربك وتأكدت أن ما أخبروك به هو الحق من ربك الذي أحياك ويميتك ويبعثك وعندئذ تهدأ خواطرك وتسعد حياتك، ويذهب عنك القلق والفزع من المصير المجهول الذي ينتظرك ولكن ذلك كله لن يكون إلا إذا آمنت بالله ورسوله لذلك كله كان أول واجب على الإنسان أن يؤمن بالله تعالى وأن يعرف رسول الله إليه.

أعظَمُ صلة:

إن الإنسان العاقل يحس وشعر بضعفه أمام قوة خالقه الذي يتصرف به كيفما يشاء، فربه الخالق المالك وهو المخلوق المملوك، وربه القوي العزيز الوهاب وهو الضعيف الخائف المحتاج، وربه الغني وهو الفقير، وربه الحاكم المسيطر القهار، وهو المستسلم الخاضع لحكم ربه، والإنسان حائر متردد جاهل وخالقه العليم الهادي المرشد الذي علم الإنسان ما لم يعلم. فما أحوج المخلوق المملوك الضعيف الخائف إلى خالقه المالك القوي المؤمن العزيز الوهاب.

وما أحوج الإنسان الفقير الخاضع المستسلم إلى ربه الغني الحاكم المسيطر القهار.

وما أحوج العبد المتردد الحائر الجاهل إلى إرشاد سيده، المرشد الهادي العليم.

إن الإنسان في أَمَسّ الحاجة لتحقيق صلة دائمة بربه فإن حققها أمن المخاوف وعاش في ظل رعاية ربه، واثقاً مطمئناً سعيداً، كما يشاهد في أحوال المؤمنين الصادقين وكما عرف من تاريخ المسلمين الصادقين. لكن هذه السعادة وهذه الرعاية والألطاف الإلهية، والنصر والتثبيت لا تتحقق إلا بعد تحقق أهم صلة بين المخلوق وخالقه تلك هي صلة إيمان المخلوق بخالقه.

لذلك كان لا بد من الإيمان بالله وكان لا بد من الإيمان برسوله لأنه المرشد إلى تفاصيل تلك الصلة.

وهكذا نعرف أن أول واجب على الإنسان أن يعرف ربه ورسول ربه إليه.

نُورٌ يُبَدِّدُ الظَّلاَم

- من لا يعرف خالقه فهو يعيش في الظلام.
- من لا يعرف مالكه المتصرف بأمره كيف يشاء فهو يعيش في الظلام.

- من لا يعرف الحكمة من خلقه ووجوده فهو يعيش في الظلام.
- من لا يعرف الهدى والنور الذي جاء به من ربه فهو يعيش في الظلام.
- من لا يعرف مصيره الذي يسير إليه كل يوم وينتقل بالموت إليه فهو يعيش في الظلام.
- من لا يعرف الطريق للعيش في ظل رضى ربه ورعايته يعيش في الظلام.
- من لا يعرف الطريق للخروج من هذه الظلمات فسيبقى في الظلمات ليس بخارج منها.

وإذا تأمل العاقل وتفكر فسيجد أن حاجته للهدى والنور الذي يخرجه من هذه الظلمات مقدم على كل الحاجات.

وإذا تفكر العاقل في شأن خالقه فسيرى أنه سبحانه قد هدى كل شيء إلى وضعه الأمثل الذي يتناسب مع خلقه وتكوينه فترى كل عرق وكل عصب في جسم الإنسان وكل عضو وكل جزء وكل جهاز فيه قد خلق على الوضع المناسب وهدي إلى الأمر الذي يتناسب مع خلقه وتكوينه وكذلك كل أجزاء النباتات من عروق وأوراق وزهور وأغصان وثمار وكذلك كل أعضاء وأجزاء الحيوان وكذلك أجزاء الأرض من ماء وهواء وتراب وجبال وليل ونهار وصيف وشتاء وخريف وربيع وكذلك كل نجوم السماء وكواكبها فكل شيء قدَّر خلقه وهدى إلى ما يناسب ذلك الخلق لأن خالقه هو (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى(٢)وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) (سورة الأعلى: آية ٢- ٣) وهو (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (سورة طه: آية٥٠).

وإذا تأمل العاقل في هذا وجد أن الخالق قد هدى ما هو أصغر منه وما هو أعظم فيستنتج عقله أنه ربه الهادي لم يتركه بغير هدى. وإذا تأمل العاقل في خلقه وتكوينه يجد أن الله قد خلقه محتاجاً إلى الهواء فوفر له الهواء وخلقه محتاجاً للماء فوفر له الماء، وخلقه محتاجاً للضوء فكفاه بالضوء وخلقه محتاجاً للطعام فكفاه وخلقه محتاجاً للملابس والفراش فخلقه وخلقه محتاجاً للدم واللحم والعظام والأسنان وسائر أجزاء جسمه فخلق له كل ما يحتاج إليه، وخلقه محتاجاً لطرد الفضلات من جسمه فهدى تلك الفضلات إلى طريقها، وإذا كان الخالق قد هدى أصغر أجزاء الإنسان فلا يشك العاقل أن خالقه بعد ذلك سيتركه بدون هدى. إن الإنسان في أمس الحاجة إلى نور يخرجه من ظلمات الجهل والحيرة والضياع والقلق والشك في أهم أمور حياته ووجوده. إن الإنسان إذا صنع آلة لا يرسلها إلا وقد أتبعها بمن يشرح للناس الحكمة من صنعها وكيفية عملها، وخالق هذا الإنسان لا يمكن أن يترك الإنسان بدون بيان أو هدى، ولقد جاءنا من ربنا النور والهدى ولكن الكافر يتعامى ويتبع الهوى. قال تعالى:(قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة المائدة: آية ١٥-١٦).

فما من أمة إلا وقد أرسل إليها رسولاً، قال تعالى:(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِير) (سورة فاطر: آية

٢٤). وتاريخ البشر المدوّن يشهد أنه ما من أمة إلا ولها دين، سواء كانت على أصله الصحيح أو قد حرفته الأيام.

فلا عذر لمعتذر فقد جعل الله لعباده نوراً يخرجون به من الظلمات إلى النور وأرسل هذا النور مع رسله الكرام لإيصاله إلى عباده فلا تبقى حجة لمن أصر على العيش في الظلام قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (سورة النساء: آية ١٦٥).

وهذه الحجة قائمة في هذا الزمان... هذا هو القرآن تبثه في الآفاق عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية سليماً كما أنزله الله، قد حفظه الله من كل تحريف، وهذا هو القرآن، قد حفظ في الصدور، وتجمعت جهود العلماء في كل زمان للعناية بحفظه وتعليم كل علومه، فما هو عذر الذي لا يزال يعيش في الظلام وما عذره يوم يسأله ربه كما أخبر تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة النمل: آية ٨٤).

إن في الهدى الذي جاء من ربنا جواباً كاملاً على كل أسئلة الإنسان، وفي هذا الهدى شفاء لما في الصدور، وفي هذا الهدى الإقناع الكامل لأهل العقول.

ولقد أقبل أهل العقول على هدى ربهم فعرفوا أنه الحق ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة سبأ: آية ٦).

وهكذا استجابوا بعد أن عرفوا وعلموا فأي عذر للتخلف عن الإيمان بعد أن استجاب غيرهم للحق لما عرفوه. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (سورة الشورى: آية ١٦).

نُور يأْخُذ البَاحِثِينَ:

وكما استجاب العقلاء لنور الله، فإن الباحثين من قادة العلوم المعاصرة في الشرق والغرب قد عادوا إلى رحاب الإيمان بالله بعد أن نفّرهم الرهبان والقسس والكهنة من الدين، لأن القسس أرادوا أن يفرضوا الدين الذي حرفوه وبدلوه على عقول الباحثين بالقوة فنفروا من الدين كله ، ولكنهم كلما حاولوا الفرار من الإيمان بالله قابلتهم أنواره وتكشفت لهم آياته وكلما لفّقوا نظرية لنصر الإلحاد كشف الله لهم عن حقائق تعصف بتلك النظرية الزائفة فأرغمتهم الآيات الربانية أن يعودوا دعاة للإيمان به بعد أن كانوا دعاة للإلحاد. ومن المؤسف أن كثيراً من الناس في بلاد المسلمين قد خدعوا بنظريات الإلحاد التي كان يروّجها هؤلاء الباحثون لصد الناس عن الدين وعن الإيمان بالله، ولا زالوا بتلك النظريات مخدوعين، وعلموا أن الباحثين ما فعلوا ذلك إلا فراراً من دين قد حرّفه القسس والرهبان وكذبوا على الله، وما علم هؤلاء المغرورون أن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد جاء بالبيان لما حرفوه وبدلوا، وأنه قد أشار إلى الباطل الذي لبس على النصارى به في دينهم قبل أن يكتشف الباحثون ذلك الباطل

بقـرون عديـدة. وما علم هؤلاء المغرورون وخاصة في بـلاد المسلمين أن قادة البحوث العلمية في الشرق والغـرب قـد أصبحوا من الذين يندّدون بالإلحاد وأباطيلـه، وأن الكثير منهم قد أصبح من دعاة الإيمان بالله، وإليك بعض أقوال هؤلاء الباحثين والدارسين في علوم الكون مختلفة:

١- الدكتور وولتر سكالند برج:

وهـو عـالم في الفسيولوجيـا والكيمياء الحيويـة، حاصل على درجـة الدكتوراه وأستـاذ فسيولوجيا الكيميـاء بجامعـة فيوتـا وأستاذ الكيمياء الحيويـة الزراعية فيها وعميد معهد هورمـل منه سنة ١٩٤٩ م وعضـو ورئيسـ جمعيات عديـدة لدراسة الطعـام وتركيبه الغذائي قـال: «أما المشتغلـون بالعلوم الذين يرجـون اللـه فلديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشـف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد من إدراكهم وإبصارهم لأيادي الله في هذا الكون».

٢- وقال أندرو كونواي أيفي:

وهو من العلماء الطبيعيين ذوي الشهرة العالمية في عام ١٩٢٥ إلى ١٩٤٦ م قال فيما كتبه تحت عنوان «وجود الله حقيقة مطلقة»:

«ويظهـر أن الملحديـن أو المفكريـن بما لديهم من الشك لديهم بقعة عميـاء أو بقعة مخدرة داخل عقولهم تمنعهـم مـن تصـور أن كل هذه العوامل سواء ما كان منها ميتـاً أو حياً تصير لا معنى لها بعدم الاعتقاد بوجود الله».

٣- وقال هيرشل العالم الفلكي الإنجليزي:

«فكلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدافعة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيـون والرياضيـون والفلكيـون والطبيعيون قد تعاونـوا وتضامنوا على تشييـد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده».

٤- ويقول الدكتور (ووتز) الكيماوي الفرنسي:

«إذا أحسسـتُ في حـين مـن الأحيان أن عقيدتـي بالله قد تزعزعت وجهت وجهي إلـى أكاديمية العلوم لتثبيتها».

٥- وقال الدكتور ماريت ستانلي كونجدن:

وهـو عالم طبيعي وفيلسوف حاصل علـى دكتوراه من جامعة بورتون وأستاذ سابق بكلية ترتيتيسي بفلوريـدا وعضـو الجمعية الأمريكية الطبيعية وأخصائي الفيزياء وعلـم النفس وفلسفة العلوم قال: «إن جميـع مـا في الكـون يشهد على وجود اللـه سبحانه ويدل على قدرته وعظمتـه وعندما نقوم نحن العلماء

بتحليل ظواهر الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيـادي اللـه وعظمتـه ذلك هو الله الذي لا نستطيـع الوصول إليه بالوسائل العلميـة المادية وحدها ولكننا نرى آياته في أنفسنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته .

٦- وقال إدوارد لوتر كبل:

وهـو أخصائـي في علم الحيـوان والحشرات حاصل علـى دكتوراه من جامعة كاليفورنيـا أستاذ علم الأحياء ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو ومتخصص في دراسة أجنحة الحشرات والسلامندو (نوع من الحيوان) والحشرات ذات الجناحين قال بعد أن سرد عدداً من الأدلة على إيمانه:

«ولا يتسـع المقـام لسرد أدلة أخرى لبيان الحكمة في التصميم والإبداع في هذا الكون ولكني وصلت إلـى كثـير مـن هذه الأدلـة فيما قمت به مـن البحوث المحـدودة حول أجنحـة الحشـرات وتطورها وكلما استرسلـت في دراستـي للطبيعة والكون ازداد اقتناعي وقـويَ إيماني بهذه الأدلة، فالعمليات والظواهر التي تهتم العلوم بدراستها ليست إلا مظاهر وآيات بينات على وجود الخالق المبدع لهذا الكون».

لقـد كشـف الله للباحثـين الآيات والأدلة على وجوده سبحانه كما كشف لهـم أيضاً عن عجائب القرآن الكـريم ومعجـزات الرسول عليه الصلاة والسلام مـا يقنعهم بنبوته ورسالته (١) وهذه مواكب الإيمان بالإسلام من الدارسين والباحثين في الشرق والغرب (٢) ولا تزال هذه المواكب تتزايد يوما بعد يوم.

وهـذه المراكـز الإسلامية قد أُنشِئت في كثير من البلاد الأوروبية وأمريكا ومما يزيد الثقة بهذا الدين أن الذين يدخلون فيه يدخلونه على علم وبينة وأن الذين يخرجون منه يخرجون على جهل.

اقترابُ الحِسَاب:

وإذا كنت أيها العاقل بحاجة إلى الإيمان كما سبق البيان فأنت بحاجة إليه لتنجو من العذاب بالنيران وتكـون مـن أهل الجنان ولأن عدل الخالق- سبحانه- يأبى التسوية بين المسلمين والمجرمين. ولأن خالق السمـاوات والأرض بالحـق لا بد أن يقيم الميزان في كل قضايا الإنسـان ولأن الذي حفظ خلقك ورعاك وأنت نطفة صغيرة لن يضيعك سدى.

ولأن هـذا الطـور الناقـص من حياة الإنسان لا يكمـل وتظهر الحكمة منه إلا بالحيـاة الأخرى ولأن ما تحتفظ به الأرض من سجلات لا بد من عرضه مرة ثانية (٣)

ولأن مطامـع الإنسـان لا تشبـع إلا بمـا أعد لهـا الخالق في الآخـرة لأنها قد خلقت للآخـرة ولأن الذي يبديء ويعيد وقد بدأ الخلق أول مرة يسهل عليه أن يعيد الخلق مرة ثانية ولأن الذي كتب الموت والحياة قـد أرسـل الرسل الصادقين وأيدهم بالدلائل والبينات فأخبرونا عن المصير وعن عذاب الله للعصاة في نـار وقودهـا الناس والحجارة، كما أخبرونا عن السعادة الكبرى في جنة عرضها السماوات والأرض،

ولقد أخبرنا الرسول محمد- عليه الصلاة والسلام- بأنه خاتم الأنبياء وأن الحساب قد قرب ولقد حدثنا عن علامات قرب الساعة التي ستأتي بعده عليه الصلاة والسلام فرأيناها الآن قد بدأت تظهر وما كان أحد ليصدق في الزمن الماضي بأنها ستقع لولا أن الذي أخبر بها هو رسول الله بتعليم من ربه ونحن اليوم نراها كما أخبرنا رسول الله وغداً يرى أهل النار ما وعدهم ربهم كما يرى أهل الجنة صدق ما وعدهم ربهم. وهذه بعض العلامات التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- ظهور العجائب التي لا تخطر على بال:

هذا هو زمن العجائب في المخترعات و المباديء والأخلاق والتنظيمات وفي هذا الزمان شاهدنا من عظائم الأشياء ما لم يكن يخطر لنا على بال، ولقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الزمان حتى لا تضطرب أفكارنا وتطيش مع الأمور العظيمة أفئدتنا فقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: « لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم « (٤). وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: « سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً تقولون: هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة» (٥).

٢- الحفاة العراة رعاة الغنم العالة سيشيدون العمائر المتطاولة:

لا يصدق إنسان من غير المؤمنين أو جاهل بالحديث أن راعي الغنم الحافي الذي لا يملك الحذاء ولا الملبس ولا الطعام يتمكن من بناء العمائر الضخمة ويطاول غيره في البناء حتى رأينا البترول يخرج من أرض الحفاة الرعاة العالة فإذا هم يتطاولون في البنيان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا بهذا قبل وقوعه بقرون فقال صلى الله عليه وسلم:

«إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظر الساعة» (٦).

٣- زخرفة البيوت كما تزخرف الأثواب:

ما كان أحد من السابقين يتوقع أن يبذل الناس جهداً لزخرفة الجدران والبيوت وتخطيطها كما تخطط الثياب لما يسبب ذلك من كلفة ولأن ذلك ليس بالأمر الضروري حتى جاء هذا الزمان ورأينا الزخرفة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحيل « (٧) والمراحيل هي الثياب المخططة.

٤- تقريب أجزاء الأرض:

ما كان يخطر ببال أحد أن أجزاء الأرض ستقرب وتزوى حتى يتمكن المشاهد أن يشاهد في مرة واحدة تلك الأجزاء المتباعدة كما حدث ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما أخبر فقال: «زُويت لي الأرض فأُريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مقدار ما تزوى لي منها» (٨).

أو كما قال ولقد أخبر الرسول الكريم أن الأرض ستزوى في أواخر الزمان فقال: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوى الأرض زياً». فهذه الأرض قد زويت فرأى راكب الصاروخ مشارقها ومغاربها ورأى الناس معه ذلك، وهذه المسافات قد اختصرت وهذا من زوى الأرض وتقارب الزمان وهذه الأصوات قد سمعت من الأماكن البعيدة والصور قد انتقلت وهذا من زوى الأرض وتقارب الزمان وهذه علامات الساعة كما أخبر الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم.

٥- حديث السباع ونطق الجماد ونقل أخبار الزوجة إلى زوجها:

هل يمكن للسباع أن تتكلم؟ هذا مستحيل بالنسبة لمن عاشوا قبلنا... لكنها اليوم قد بدأت الكلام وهذه القطط قد بدأ بعضها يفصح... وغداً تلحقها السباع... لكن هذا من علامات قرب الساعة هكذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغداً تقع الساعة كما وقعت اليوم بعض علاماتها وكذلك ما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم لكنه الآن ينطق وبعد أن نطق الجماد، وكان من البعيد جداً أن يتمكن الجماد من التعرف على أحوال المنزل ونقل أخباره إلى الزوج بعد مغادرته بيته حتى تمكن الباحثون من صنع جهاز للتنصت ينقل الأخبار من أي مكان إلى حامل هذا الجهاز وذلك بواسطة توجيهه على موجة معينة وغداً يطور هذا الجهاز فيحمل في النعل في شكل عذبة سوطة التي تتحدث كما قد شاهدنا المذياع (الراديو) قد صنع في شكل نظارة ولكن هذا أيضاً من علامات قرب الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله من بعده» (٩) وهذا هو حديث السباع ونطق الجماد وهذا من علامات قرب الساعة.

٦- نهضة علمية مع جهل بالدين:

كان السائد أن القراءة إذا كثرت دلت على كثرة الفقه وأن الأمراء إذا كثروا، كثر فيهم الأمناء لأن الإمارات والولايات يتحرى فيها الأمانة، لكن آخر الزمان قد جاءنا بالعكس من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام: «من اقتراب الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء» (١٠).

ولقد كان العلم دليلاً على قوة الدين والجهل دليلاً على ضعف الدين ولكن العكس هو الذي يكون في آخر الزمان كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «يكون في آخر الزمان عبّاد جهّال وقرّاء فسقة» (١١).

٧- وفرة الأموال واتساع التجارة وكثرة القراءة والكتابة:

قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم» (١٢) وظهور القلم دليل على كثرة القراء والكتّاب.

٨- تعرّي النساء وتمايلهن وجعل الرؤوس كأسنمة الجمال:

مـا كان يخطـر ببـال أحـد أن نسـاء المسلمين سيعملن علـى التعـري والتمايل واتخـاذ كل وسيلة تثير شهوات الرجال. لكن حركة التعري مشاهدة رغم وفرة الملابس فهذه الملابس الضيقة تجعل المرأة كأنها عاريـة وهذه الملابـس الخفيفة الكاشفة تعري الجسم من خلف الكسـاء الشفاف وهذه الملابس القصيرة تكشـف قـدراً كبيراً من جسم المرأة رغـم وفرة القماش والكساء الذي يكسو مـا كشف، وهذه حمّامات السباحـة المختلطـة تشاهد فيها المرأة، وقد تجردت من ثيابها وكسائهـا وعرت جسمها إلا الفرج وبعض الثديـين!! فهـؤلاء هـن الكاسيات لكنهن العاريـات، ولقد تعمدت أغلب النسـاء أن يلبسن حذاء بكعب عال يجعـل جسـم المرأة مائـلاً من الخلف إلى الإمـام فتميل رؤوسـ المفتونين وقلوبهم مع ميـل قلوب النساء وتمايـل أجسادهن ومـع هذا التعري والتمايل تلك التسريحات المختلفة التـي تجمع الشعر، وكأنه سنام جمل يتمايل ولقد كشف هذا الرسول عليه وآله الصلاة والسلام فكانت الكلمات كأنها تقاطيع الصورة المشاهـدة فقـال: «صنفـان مـن أمتي في النـار لم أرهما؟ قـوم معهم سيـاط كأذناب البقـر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات. مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائل» (١٣).

٩- تشبه الرجال كالنساء والنساء كالرجال:

مـا كان يخطـر على بال أحد من السابقـين أن الرجال سيتشبهون بالنسـاء وبالعكس وخاصة في جو النخـوة القبليـة الـذي يئد البنت حية تخلصاً من عارها، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بذلك ويخبر أنه عن علامات قرب الساعة فقد قال: «من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال» (١٤).

١٠- تربية الكلاب وكراهية تربية الأولاد وظهور الفاحشة:

ومـا كان أحـد يتصـور أن النـاسـ سيكرهـون تربيـة أولاد من أصلابهـم ويقبلون علـى تربية الكلاب وخاصة في بيئة عربية قبلية تفاخر بالأبناء وكثرتهم.

لكنها النبوة قد كشف الله لرسوله بها حجب الزمان، وأخبر أن ذلك من علامات آخر الزمان فقال عليه أفضـل الصـلاة والسـلام: «إذا اقترب الزمان لأن يربي الرجل جرواً (١٥) خير له من أن يربي ولداً له، ولا يوقـر كبـيراً ولا يرحم صغيراً، ويكـثر أولاد الزنى حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن» (١٦).

هـذه بعضـ العلامات قد شاهدناهـا، وقد أخبرتنا أحاديـث الرسول صلى الله عليـه وسلم عن الكثير ورأينـا منهـا الكثير والذي أخبرنا عن أمـارات الساعة قبل ظهورها بقرون فرأيناها كما أخبر، هو الذي اخبرنـا عـن الساعة وأمرها وأحوالها مما يحث العاقل ويدفعه إلـى أن يتفكر في مصيره الذي أخبره به الرسـل الكـرام صلـى الله عليهم أجمعين، كما سيدفعه ذلك إلى أن يتفكـر في أمر هذه الدنيا التي يعيش

فيها.

الدّنيَا وَحَقيقتهَا:

إذا تأملت إلى ما مضى من عمرك، فستعرف قيمة هذه الحياة لأنك إذا أشرفت على حافة قبرك وتذكرت حياتك التي تنتهي باحتضارك ستعرف عندئذ أنك لم تكن فيها إلا عابر سبيل كما أخبرك الرسول الكريم بقوله: « عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » فهل أعددت أيها المسافر ما يلزمك لدار النزول أم أنك انشغلت بجمع الفائض عن حاجتك و أهملت كل ما تحتاجه غداً.. سل نفسك ما الذي تنتفع به عملياً مما تصارع من أجله ليس لك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وستخرج تاركاً كل شيء. لو اجتمع من عاشوا في الأرض من قبلنا لرأينا آلاف الأشخاص يتنازعون على قطعة أرض واحدة كل يدعي أنه قد ملكها واحتجزها وكانت ضمن ممتلكاته!! فمن المالك الحقيقي؟ قال تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ(٢٣)وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ(٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (سورة الحجر: آية ٢٣- ٢٥)

لو فكرت كثيراً في أمرك وعرفت خالقك ورسوله إليك لعرفت عندئذٍ أن هذه الدنيا ما هي إلا دار ابتلاء وامتحان يتعاقب عليها الناس ليتميز عليها المطيع لربه من العاصي ثم يخرجون منها كما دخلوا إليها (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) (سورة الأنعام: آية ٩٤).

ولو عرفت الآخرة وحقيقتها لعملْتَ واشتقت للعيش فيها وأنقذت نفسك من أخطارها.

الدّار الآخِرَة:

وإذا كانت الدنيا أياماً منقضية، فإن الآخرة حياة باقية خالدة، وإذا كانت الدنيا قد مزجت بالشقاء فإن الآخرة قد خلصت للنعيم قال تعالى: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ(٣١)هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ(٣٢)مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ(٣٣)ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ(٣٤)لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) (سورة ق: آية ٣١- ٣٥).

لكن الكافرين بربهم لهم عذاب شديد، فإذا وقفوا لديه طلبوا من ربهم أن يعيدهم مرة أخرى إلى الدنيا ليعملوا صالحاً غير الذي كانوا قد عملوا فيرد عليهم بأنهم قد أُعطوا مهلة كانت تكفي لكي يتذكروا وقد جاءهم من ينذرهم فما خافوا يوم لا يكون لهم نصير قال تعالى: (لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ(٣٦)وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (سورة فاطر: آية ٣٦- ٣٧) .

الإيمَان طَريق العَمَل للفَوز وَ النجَاة:

لكنـك أيهـا العاقل لن تتمكن من السعي الصادق للفوز بالنعيم الدائم عند خالقك كما أنك لن تتمكن من اتخـاذ مـا يلزمـك للنجاة من العذاب الأليم في الدار التي تسـير نحوها كل يوم إلا إذا كنت مؤمناً صادقاً في إيمانك قد خرجت من شك المرتابين الذين قال الله تعالى عنهم: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) (سورة الجاثية: آية ٣٢).

فـلا بـد مـن الإيمان... ولا بد من الأدلـة التي يقوم عليها بناء الإيمان... وما أكـثر الأدلة ولكن أين أهل العقول؟ وأين أهل القلوب السليمة؟؟.

العِلم طَريق الإيمَان:

وإذا صدق الإنسان مع نفسه، وعلم أن أهم أمر في هذا الوجود، هو أن يعرف ربه ورسول ربه، وأن ذلـك هـو الطريق للسعادة في الدنيا والآخرة، فلا بد له مـن السعي لتعلم أدلة الإيمان وحججه، فقد جعل الله العلم هو طريق الإيمان به فقال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (سورة محمد: آية ٩٩).

وقـال سبحانـه وتعالـى: (أَفَمَـنْ يَعْلَـمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْـكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَـقُّ كَمَنْ هُـوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّـرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (سورة الرعد: آية ١٩).

خَطر التقليد في الإيمَان:

لقد بين الله سبحانه وتعالى أن التقليد للآباء بدون علم من الصفات المذمومة التي ذم بها الكافرين فقد قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًـا وَلَا يَهْتَـدُونَ) (سـورة البقرة: آية ١٧٠) وبين أن الطريق إلـى الإيمان بما نزل على محمد صلى الله عليـه وسلـم هـو العلم وأن الـذي لا علم له في إيمانه أعمـى، والأعمى يمكن أن يقاد إلـى أي اتجاه من أي شخـص قـال تعالى: (أَفَمَـنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّـكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّـرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (سورة الرعد: آية ١٩) ولذلك سهل على المسلم المقلِّد الأعمى في إيمانه أن يستجيب لأية دعوة ولأية فكرة لأنـه أعمـى وبقيام إيمانه على التقليد فقدَ حقيقة الإيمان وحُرم نوره فانعكس هذا على أعمال المقلِّدين من المسلمـين وعباداتهـم يعبـدون الله على حـرف ويقيمون جوانب مـن الإسلام، ويتخلون عـن أخرى لأنها شاقة عليهم أو لأنهم مهزوزون في إيمانهم، قال تعالى:(وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) (سورة الحج: آية١١).

وهـذا الإيمـان التقليـدي لا يثبت أمام شكوك المشككين في هذا الزمان وقد جاءتنا فتن لا ينجو منها إلا من عرف دينه كما جاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن لا ينجو منها إلا من عرف دينه».

الإيمَان طَريق السَّعَادة ويزيد بالأعمال الصّالحة:

فمن أراد السعادة لنفسه، وإنقاذاً للبشرية فعليه بالإيمان.. ومن أراد حياة صالحة وأعمالاً صالحة في الدنيا فعليه بالإيمان لأن العمل الصالح ثمرة من ثمار الإيمان ومن أراد السعادة في الآخرة والنجاة من العذاب فعليه بالإيمان، ومن حصل على الإيمان، عن علم وبصيرة، فعليه أن ينّميه ويحميه بالأعمال الصالحة لأن الإيمان «يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي» هكذا أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

الحَضَارَة في مَأزق

ولا مخرج لها إلاّ بالإيمان:

يعيش الإنسان اليوم في ظل الحضارة الكافرة، ضائعاً دون أن يجد لحياته معنى أو حكمة فقد تعلم من الحضارة كيف يعيش، لكنها لا تخبر أحداً لماذا خلق؟ ولماذا يعيش؟ فمثل الحضارة المعاصرة كمثل صاحب سفينة قد أتقن صناعة سفينته وزينها ودعا الناس لركوبها (وارتفع صوته في ترغيب الراكبين) وشرح ما أعد لهم على سفينته من متاع وأخذ يبين لهم كيف يأكلون، وكيف يشربون، وأين ينامون، وأين يلعبون، وكيف يلبسون، وأين يقضون حاجاتهم... وأين... وأين... وكيف... وكيف... وإلى أين تذهب سفينتك؟ أجاب لا أعلم؟!.

وهكذا حضارة اليوم تعلم الإنسان كيف يعيش... ولكنها لا تعرف لماذا يعيش الناس!! وما الحكمة من وجودهم. ولا مخرج للناس من هذا الضياع في هذه الدنيا إلا بالاتصال بخالقهم الذي خلقهم، لأنه وحده الذي يعلم لماذا خلق الناس... لأنه خلقهم لحكمة في نفسه ولا يعلم المخلوق ما في نفس خالقه إلا بتعليم من خالقه: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك).

وما لم يعرف الإنسان خالقه فسيبقى في نظرته أقل شأناً من ورقة وأحقر من خنفسة.

- ومن سمات الحضارة المعاصرة القلق المخيف الذي يزعزع حياة الأفراد والجماعات ويدفع إلى الانتحار أو الإدمان على المخدرات أو السلوك المجنون العابث الذي يملأ النفوس من القلق، وسبب القلق والخوف غياب الاطمئنان إلى الحياة التي يحياها الإنسان لأن كل ما يتصرف به الإنسان ليس في دائرة ملكه الحقيقي لأنه لم يخلق شيئاً وهو لا يعرف المالك الحقيقي..

ولأن الموت الذي يفجؤه يحطم ويهدم كل أمانيه وينقله إلى مصير مجهول فحاله كحال من فرض عليه النوم في طريق السيارات!!.

- ووجود الاختلاف في الآراء والمذاهب بين الناس لا مفر منه إذا عاش الناس بعيداً عن هدى الله. ولا مخرج إلا بالإيمان.

– ووجود الصراع بين الناس ثمرة من ثمار الكفر ولا مخرج منه إلا بالإيمان.

– وتتميز الحضارة المعاصرة بالظلم والاستغلال لأن الحكام الذين يصدرون القوانين المتحكمة بالناس سواء في البرلمانات الديمقراطية، أو اللجان المركزية الحزبية يجعلون تلك القوانين خادمة لمصالحهم محققة لشهواتهم. فرأينا الشعب الأمريكي يُسخر لتحقيق مصالح الرأسماليين الذين يعرفون كيف يفوزون في الإنتخابات.

ورأينا الشعب الروسي يُسخر لتحقيق مصالح وأهواء اللجنة المركزية وقيادات الحزب الشيوعي وأفراد الحزب الذين يتمتعون بامتيازات خاصة، ويعرفون كيف الطريق لقهر الناس وفرض الستار الحديدي عليهم، وعلى هذين النمطين تقاس باقي أنماط الحكم الكافرة، ولا يمكن أن يذهب الظلم والاستغلال من حكم الإنسان إلا إذا نزع الحكم من يده، وكان التشريع من الخالق الحق الذي لا ينحاز لطبقة أو فئة أو قومية أو جماعة والإنسان مملوء بالأهواء والشهوات. ولا يمكن أن ينزع منه أهواؤه وشهواته لكنه من الممكن أن ينزع منه الحكم، وتقربه للذي خلق، الذي لا يظلم.

أما الشريعة الإسلامية وعدالتها وصلاحيتها فقد بهرت بمزاياها الدارسين للقوانين من غير المسلمين فما وسعهم إلا أن شهدوا بما علموا. وفي شهاداتهم ما يحث قومهم على أن المخرج لهم من مأزق حكم الأهواء والمصالح والجهالات، والفساد البشري لا يكون إلا بالشريعة الإسلامية، وفي شهادة هؤلاء المتخصصين القانونيين حجة بالغة على المسلمين الذي لا يقيمون الشريعة العادلة بينهم...

وإليك قول بعضهم:

١– يقول «هوكتنج»:

أستاذ القانون بجامعة هارفارد في كتابه (روح السياسة العالمية) عام ١٩٣٢م :(إن سبيل تقدم المالك الإسلامية ليس في اتخاذ الأساليب الغربية التي تدعي أن الدين ليس له أن يقول شيئاً في حياة الفرد اليومية وعن القانون والنظم السماوية و إنما يجب أن يجد المرء في الدين مصدراً للنمو والتقدم وأحياناً يتساءل البعض ما إذا كان نظام الإسلام يستطيع توليد أحكام جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق وما تطلبه الحياة العصرية؟ فالجواب عن هذه المسألة: هو أن في نظامه كل استعداد داخلي للنمو لا بل إنه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيراً من النظم المماثلة والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو والنهضة في الشرع الإسلامي، وإنما في انعدام الميل إلى استخدامها وإني أشعر بكوني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المباديء اللازمة للنهوض).

٢– يقول «شترل» عميد كلية الحقوق في جامعة (فيينا):

فقد أعلن في مؤتمر الحقوقيين عام ١٩٢٧ م قوله:(أن البشرية تفخر بانتساب رجل كمحمد لها إذ

أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي (١٧) بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة).

٣- وأما المؤتمر الدولي الذي انعقد في لاهاي أيضاً (أغسطس١٩٣٧م) فقد أعلن ما يلي:

أ- اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام، أي: أن الشريعة الإسلامية قد أصبحت مصدراً للمحاكم الدولية والقوانين الدولية لا لقوة أهلها ولكن لصلاحيتها وقوتها الذاتية التي فرضت نفسها.

ب- وأصدر المؤتمر إعلاناً بأن الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها.

٤- أما أسبوع الفقه الإسلامي المنعقد في باريس (عام ١٩٥٢ م) فقد وقف فيه نقيب المحامين الفرنسيين فقال:

لا أدري كيف أوفق بين ما كان يصور لنا من جمود الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وعدم صلاحيتها كأساس لتشريعات متطورة وبين ما سمعته مما يثبت من غير شك فاعلية الشريعة الإسلامية عن عمق و أصالة ودقة وكثرة تفريع وصلاحية لمقابلة جميع الأحداث.

٥- وأما جمعية القانون الدولي العام:

فقد اعتبرت محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة الرائد الأول للقانون الدولي العام.

ما حكمك أيها العاقل.. لو رأيت جماعة من الناس في بلد ما قد حولت السيارات للحراثة، وحولت الحراثات للنزهة هل تشك في ضلال ما فعلوا؟!.

وهكذا فعل الإنسان في هذه الأيام حوّل الرجال نساء والنساء رجالاً تارة عجباً عندما جعل الإنسان الذي كرمه ربه حيواناً من نوع الخنافس!! بعد أن أفسد نظام الأسرة و الأخلاق، تلك مآزق الحضارة المعاصرة وهي ثمرة الكفر الذي تلبس بها: ضياع، وقلق.. واختلاف وصراع، وظلم واستغلال وفساد وانحطاط.. لذلك لا بد من الإيمان لإنقاذ المسلمين من أمراضهم التي أصيبوا بها بعد أن أصيبوا في إيمانهم وإنقاذ الكافرين من المآزق التي أوقعهم الكفر فيها.. لابد من الإيمان لأن ذلك واجب على المسلمين ووظيفة اتباع ورثة المرسلين.

(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) (سورة آل عمران : آية ١٩٣).